

السينما وجدلية الفن والتكنولوجيا: التفاعلات الإبداعية والعوامل التكنولوجية

Cinema and the dialectic of art and technology: Creative interactions and technological factors

مذكور برزوق

جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر الإيميل: medkoursaida@gamil.com

تاريخ النشر: 2024/01/25

تاريخ القبول: 2024/01/21

تاريخ الاستلام: 2023/10/15

ملخص:

شهدت السينما تطورات تمتد على مر العقود وشهد تحولات كبيرة وهذا ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تمت التجارب المبكرة على تسجيل الصور المتحركة وعرضها فبدأت السينما في استكشاف أساليب تصوير جديدة ومعالجة قضايا اجتماعية وسياسية أعمق و ظهرت الأفلام ذات النهايات غير المعتادة والقصص غير الخطية فبدأت موجات سينمائية تظهر في أنحاء العالم، جعلت من تاريخ السينما والتكنولوجيا متشابكان بشكل وثيق منذ بداية فالسينما التي اعتمدت على استخدام التكنولوجيا (الأجهزة والمعدات التصوير وتسجيل وتحرير وعرض الأفلام) لتحقيق الجودة الفنية والتقنية في الأفلام مما جعلها والتقنية السينمائية تتشابكان وتتعاونان في صناعة الأفلام لأن الفنان السينمائي يعتمد على التقنيات السينمائية لتحقيق رؤيته الفنية فالسينما في المقام الأول فن و شكل من أشكال التعبير الإبداعي يعتمد على التطور التكنولوجي المستمر جاء هذا البحث لي طرح جدلية الفن و التقنية في السينما من خلال منهج تحليلي أضيف نتائج من خلال دراسة التفاعلات أما أن السينما تظل نظامًا مستقلاً يتعايش الإبداع الفني والابتكار التكنولوجي بتناغم تام فيه، مما يثري تجربة المشاهدة ويفتح آفاقاً جديدة للإبداع والتفكير و يؤكد استمرارها في رسم خطوط جديدة وتحدي الحدود بين الفن والتكنولوجيا.

كلمات مفتاحية: السينما، الإبداع، فن، التكنولوجيا، تقنية.

Abstract:

Cinema has witnessed developments extending over the decades and witnessed major transformations, starting at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, when early experiments took place in recording and displaying moving images. Cinema began to explore new imaging methods and address deeper social and political issues. Films with unusual endings and stories appeared. Non-linear cinematic waves began to appear around the world, making the history of cinema and technology closely intertwined since the beginning of cinema, which relied on the use of technology (devices and equipment, photography, recording, editing and showing films) to achieve artistic and technical quality in films, which made it and cinematic technology intertwine and cooperate in filmmaking. Because the cinematic artist depends on cinematic techniques to achieve his artistic vision, cinema is primarily an art and a form of creative expression that depends on continuous technological development. This research came to

present the argument of art and piety in cinema through an analytical approach that yielded results through studying interactions. The most important thing is that cinema remains... An independent system in which artistic creativity and technological innovation coexist in complete harmony, which enriches the viewing experience and opens new horizons for creativity and thinking and confirms its continuation in drawing new lines and challenging the boundaries between art and technology.

Keywords: Cinema; creativity; Art; Technology; Technique.

مقدمة:

ظهرت السينما الصامتة حيث تم تصوير أفلام قصيرة بدون حوارات ومع مؤثرات صوتية محدودة ثم جاءت فترة الانتقال إلى الصوت 1920، مما أتاح ظهور الأفلام التي تحتوي على حوارات ومؤثرات صوتية متنوعة من ثم، شهدت فترة السينما الكلاسيكية في الفترة ما بين (1930 و1960) ازدهارًا للأفلام الهوليوودية الكلاسيكية فجاء تطوير أساليب التصوير والإخراج والسيناريو، واستخدمت الأفلام القصص الرومانسية والدراما والكوميديا التي تميزت بتقنيات التصوير المبتكرة وتحسينات في تحريك الكاميرا وتأثيرات الصوت و كان الدور الحاسم للتكنولوجيا في تطوير صناعة السينما وتقديم تجارب جديدة للجماهير لا يمكن إنكاره بحيث أصبح من الممكن إنشاء مخلوقات وهمية وتفاصيل بيئية ومشاهد سينمائية باستخدام هذه التقنيات لخلق مشاهد مذهلة وإيقاع سينمائي فريد بتقنيات عرض متقدمة في قاعات السينما، مما ساهم في تحسين تجربة المشاهدين وزيادة إثارة الأفلام مما يجعلنا نطرح السؤال: هل السينما في المقام الأول فن، أو شكل من أشكال التعبير الإبداعي، أو تكنولوجيا تعتمد على التقدم التقني المستمر؟ كان هذا السؤال الأساسي لهذا البحث، السينما: فن أم تكنولوجيا؟ وهو في الواقع قلب العديد من المقاربات والتأملات التي تخص التنظير السينمائي وهو هدف هذا البحث، طرح هذه الإشكالات المعقد ومناقشة لعناصره، بينما نسعى إلى فهم ما إذا كانت السينما أكثر من شكل فني، أو تقنية مبتكرة، أو اندماج متناغم بين الاثنين من خلال طرح السؤال ما الذي يحدد السينما حقًا كفن، وكيف تساهم عناصرها الإبداعية في تطورها المستمر؟ كيف غير التقدم التكنولوجي الطريقة التي ننتج بها الأفلام، وبالتالي أين تكمن الحدود بين الفن السينمائي والتكنولوجيا؟ هل السينما نظام مستقل، حيث يتعايش التعبير الفني والابتكار التكنولوجي، أم أنها ساحة معركة حيث يتنافس الفن والتكنولوجيا على التفوق؟ هذا ما سوف نعرضه وتحتويه نتائج هذا البحث.

1. السينما والتكنولوجيا

1.1 تأثير التكنولوجيا على تطوير صناعة السينما

لعبت التكنولوجيا الدور الحاسم في تطوير صناعة السينما وتقديم تجارب جديدة ففي الفترة من (1960 إلى 1980) تم تطوير تقنيات التصوير عالي الجودة كأفلام بعرض 70 ملم وتسيقات الفيديو عالية الوضوح (HD) والفائقة الوضوح (K4 و K8) في هذه الفترة، شهدنا تقدماً هائلاً في التكنولوجيا السينمائية، مما أدى إلى تحسين جودة الصورة والصوت وتقديم تقنيات إخراج متطورة كما ظهرت تقنيات جديدة مثل الرسومات المتحركة بالحاسوب والتأثيرات البصرية الحاسوبية، مما سمح بإبداع عوالم خيالية رائعة ومؤثرات بصرية مذهلة أضافت «التكنولوجيا الرقمية» إمكانيات متطورة في عملية الإنتاج السينمائي، التي أتاحت لصانعي أفلام الخيال العلمي إضافة شخصيات غير موجودة في الطبيعة، وهذا ما يخلق صورة جديدة، فأثرت الصورة الرقمية بشكل مباشر على كل خطوات الإنتاج السينمائي من خلال تجليات الثورة المعلوماتية والتطورات التكنولوجية (السينما الرقمية: ثورة تكنولوجية في الفن السينمائي، 1018) بالإضافة إلى ذلك، توسعت صالات العرض السينمائي وتطورت تقنيات العرض مثل الصوت المحيطي وتجربة العرض ثلاثية الأبعاد فشهدنا ظهور العديد من الأفلام المستقلة التي استكشفت مجموعة متنوعة من المواضيع و التي اعتمدت أساليب تصوير متنوعة و تم اكتشاف مواهب جديدة في عالم السينما ومنحها الفرصة لإنتاج أفلامها المستقلة بالإضافة إلى ذلك، زاد التركيز على تمثيل ممثلين من خلفيات متنوعة ومناقشة قضايا اجتماعية وثقافية هامة و لكون السينما والتكنولوجيا ترتبطان بشكل وثيق منذ اللحظة الأولى لظهورها (Nacache, 2012) فلقد لعبت التكنولوجيا دورًا حيويًا في تقدم الصناعة السينمائية وتقديم تجارب جديدة للجماهير تمثلت في:

1. تحسين جودة الصورة والصوت.
2. التأثيرات البصرية الكمبيوترية.
3. تقنيات التصوير والإخراج المتقدمة.
4. تقنيات العرض المتقدمة:

فيما يتعلق بالسينما الافتراضية والواقع المعزز، مثلت تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز تطورًا جديدًا في عالم السينما حيث يمكن للمشاهدين الانغماس في عوالم افتراضية تامة من خلال استخدام النظارات الافتراضية والمشاركة في تجارب تفاعلية تتيح لهم التفاعل مع الشخصيات والبيئات في الفيلم وفيما يتعلق بالاستوديوهات الافتراضية، تُستخدم هذه التقنيات بشكل متزايد في صناعة السينما أصبحت تتيح للمخرجين إمكانية إنشاء مجموعات متنوعة وواقعية داخل الاستوديو باستخدام تقنيات الخلفيات الافتراضية والتأثيرات البصرية وهذا يمنح حرية أكبر في التحكم بالمشاهد ويساعد على تقليل التكاليف المادية والمكانية المتعلقة بتصوير في الأماكن الحقيقية (قيسي، 2007).

1.2 المخرج السينمائي: رواد التقنية والإبداع في تاريخ السينما

المخرج السينمائي هو التقني الأول و يشير إلى الفنان الذي كان يقوم بإخراج الأفلام في المرحلة الأولى من تطور صناعة السينما ففي بداية تاريخ السينما، كان المخرج مسؤولاً عن تنسيق وتوجيه الجوانب الفنية والإبداعية المرتبطة بإنتاج الفيلم يُعرف جورج ميليس كواحد من أوائل المخرجين السينمائيين التقنيين، حيث ابتكر تقنيات جديدة في مجال التصوير والتأثيرات البصرية، قام بتطوير العديد من التقنيات الابتكارية في صناعة السينما، مثل تقنية القطع المفاجئ والتلاعب بالصور وتركيب المشاهد حيث أخرج العديد من الأفلام المبتكرة مثل "رحلة إلى القمر" (A Trip to the Moon) في عام 1902 وأصبح يعد من أحد رواد صناعة السينما ومخرجاً سينمائياً تقنياً مبدعاً في تلك الفترة الأولى من تاريخ السينما فقدم مساهمات هامة في تطوير تقنيات الإخراج والتأثيرات البصرية، وكان له تأثير كبير على المخرجين والفنانين لاحقاً إذ برز عدد من المخرجين السينمائيين التقنيين الذين أسهموا في تطوير صناعة السينما واستخدام التكنولوجيا بشكل مبتكر من بين هؤلاء المخرجين: سيرجي إيزنشتاين (Sergei Eisenstein): يُعتبر واحداً من أهم المخرجين في تاريخ السينما الروسية والعالمية قام بتطوير تقنيات التحرير السينمائي بشكل بارع، حيث ابتكر تقنيات المونتاج القاطع والمونتاج الداخلي لتحقيق تأثيرات درامية قوية لجذب انتباه الجمهور التي استفاد منها ألفريد هيتشكوك (Alfred Hitchcock) الذي قام بدوره بتطوير تقنيات التصوير والإخراج بشكل مبتكر لخلق التوتر والإثارة في أفلامه مستفيداً من التصوير المتقدم وتقنيات الكاميرا لابتكاره زوايا تصوير جديدة وأساليب مثيرة فجاه ستانلي كوبريك (Stanley Kubrick): وهو مخرج ومنتج سينمائي أمريكي، معروف بدقته التقنية وإبداعه الفني قاد تجارب جديدة في مجال التصوير واستخدم التأثيرات البصرية بشكل مبتكر، بما في ذلك استخدام العدسات الكبيرة والإضاءة المتقنة شأن جيمس كاميرون (James Cameron): المخرج والمنتج الأمريكي مشهور بأفلامه التي تتسم بالتقنيات المتقدمة والمؤثرات البصرية الرائعة قدم تجارب سينمائية مبتكرة مثل أفلام "تايتانيك" (Titanic) و"أفاتار" (Avatar)، حيث استخدم تقنيات تصوير ثلاثية الأبعاد والمؤثرات البصرية المتطورة بشكل مبدع (ابراهيم، 2019).

1.3: تحليل الأفلام كفن وتقنية

إذا كانت نظرية الفيلم والإخراج السينمائي تمثل مجموعة متعددة من النظريات والمفاهيم فهي تهدف إلى استكشاف وتحليل الفن السينمائي باعتباره وسيلة تعبيرية وفنية و تستند هذه النظرية إلى تحليل عميق للعوامل المتعلقة بإنتاج الأفلام، وتتنوع هذه العوامل من السيناريو والإخراج إلى التصوير والمونتاج والصوت، بالإضافة

إلى عناصر أخرى تشكل هويتها الفنية كما تهدف إلى فهم تأثير الأفلام على الجمهور وكيفية تحقيق التعبير الفني من خلال وسيلة السينما تعنى بمفاهيم متعددة مثل السرد السينمائي، والإخراج الفني، واستخدام الكاميرا وتقنيات التصوير، والتركييب المونتاج، واستخدام الإضاءة والألوان، وتصميم الديكور والملابس، والتوقيت الدرامي، والعديد من العناصر الأخرى التي تسهم في إنتاج تجربة سينمائية فريدة. هناك مجموعة متنوعة من المدارس والنظم النظرية في ميدان نظرية الفيلم والإخراج السينمائي، مثل المدرسة الكلاسيكية، والمدرسة النقدية، والمدرسة الوظيفية، والمدرسة الهوليوودية بحيث تختلف هذه المدارس في مواضيعها ومناهجها ومفاهيمها الأساسية، مما يسهم في إثراء فهمنا للفن السينمائي وقدرتنا على تحليله بعمق.

يُعتبر السرد السينمائي أحد أهم هذه المفاهيم، حيث يتعلق بمنهجية ترتيب الأحداث والسرد في الفيلم من البداية إلى النهاية، ويتضمن عناصر مثل الهيكل الزمني وتطور الشخصيات وتقنيات الحكمة الدرامية بالإضافة إلى ذلك، يلعب الإخراج الفني دورًا حاسمًا في تحقيق الجوانب الفنية والإبداعية للفيلم، حيث يشمل قرارات المخرج المتعلقة بتقنيات التصوير والإضاءة والديكور والملابس التي تعبر عن رؤيته وتسهم في تكوين الأجواء والمشاعر علاوةً على ذلك، يلعب التصوير السينمائي دورًا حيويًا في تقديم المشاهد بشكل فني، حيث يتضمن استخدام تقنيات متعددة مثل زوايا الرؤية والتكبير والتصغير وحركة الكاميرا، مما يسهم في نقل الرسالة البصرية وخلق تأثيرات معينة بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر التركيب المونتاج عملية أساسية في تنسيق وتجميع المشاهد بشكل منطقي وفني، بما يتضمن توقيت المشاهد والقطع والانتقالات بينها، مما يؤثر بشكل كبير على إيصال الأفكار والمشاعر وتحديد الإيقاع الدرامي أما فيما يتعلق بالصوت، فهو يشمل جوانب متعددة من الموسيقى والتأثيرات الصوتية والحوارات، ويسهم بشكل فعال في خلق الأجواء وتعزيز تجربة المشاهدة من خلال الاستفادة الفنية منه. الفن السينمائي والتقنية السينمائية هما مفاهيم مترابطة في عملية إنتاج الأفلام والسينما، ومع ذلك، يتعامل كل منهما مع جوانب مختلفة ويفهم من منظور نظري مميز سنستعرض الفرق بينهما:

الفن السينمائي: يتعلق بالعنصر الإبداعي والفني لصناعة الأفلام ويركز على كيفية استخدام السينما للتعبير عن الأفكار والمشاعر والقضايا الفكرية و الفلسفية اذ يعتبر الفنان السينمائي، وهم المخرجون والممثلون وأفراد فريق الإنتاج، مبدعين يستخدمون السينما كوسيلة للتعبير الفني حصرا (التوهامي، 1959) اما التقنية السينمائية (التكنولوجيا السينمائية): تتعامل مع الجوانب التقنية والهندسية لصناعة الأفلام وتعتمد على استخدام التكنولوجيا والأجهزة والمعدات لتصوير وتسجيل وتحرير وعرض الأفلام وتركز على كيفية تحقيق الجودة الفنية والتقنية في الأعمال السينمائية من مهم جداً أن نلاحظ أن الفن السينمائي والتقنية السينمائية يعملان بالتعاون في صناعة

الأفلام فالفنان السينمائي يعتمد على التقنيات السينمائية لتحقيق رؤيته الفنية وبشكل عام، الفلسفة السينمائية تناقش كيفية تأثير الأفلام على الثقافة والجمهور والجوانب الفلسفية للأعمال السينمائية، في حين تركز الجوانب التقنية على كيفية تنفيذ هذه الأعمال من الناحية التقنية والتكنولوجية.

2. أساليب ومفاهيم التحليل الفلمي والسينما كفن وتقنية للتعبير

1.2 أساليب ومفاهيم التحليل الفلمي (Film Analysis Theory)

تمثل تجميعاً من المفاهيم والأساليب المستخدمة لفهم وتحليل الأفلام من منظور فني ونقدي تهدف هذه النظرية إلى تفكيك ودراسة الأفلام بهدف فهم الرسالة الفنية والتقنيات والرموز والأفكار التي تُعبّر عنها الأفلام. في هذا السياق، يمكن تحديد بعض المفاهيم الأساسية في نظرية التحليل السينمائي على النحو التالي: التحليل السردى (Narrative Analysis): يتعلق هذا الجانب بتحليل هيكل السرد وكيفية تقديم القصة في الفيلم، مشمولاً دراسة الشخصيات والأحداث والتطورات والنهايات.

الإخراج السينمائي (Film Direction): يشمل تحليل أساليب الإخراج المستخدمة في الفيلم، بما في ذلك الإطار الزمني، وزوايا الرؤية، وتقنيات التصوير، والإضاءة، والصوت، وكيفية تأثيرها على تجربة المشاهدة. السياق الثقافي (Cultural Context): يستند هذا الجانب إلى دراسة تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على محتوى الفيلم ومعانيه، مع التركيز على فهم الرموز والمفاهيم الاجتماعية المتداولة في الأفلام. تحليل النصوص والرموز (Textual and Symbolic Analysis): يركز على تحليل العناصر النصية والرمزية في الفيلم، مثل الرموز البصرية، والميتافورا، والرموز الثقافية.

النقد الفني (Artistic Critique): يشمل تقييم الجوانب الفنية للفيلم مثل الأداء التمثيلي، والإخراج، وتصوير المشاهد، والموسيقى، وتقنيات التصوير، وكيفية تأثيرها على الجودة الفنية للفيلم. نظريات الفيلم (Film Theories): تتيح هذه النظريات مثل النقد النسوي والنقد النفسي والنقد الثقافي والنقد الهيكل والنقد النقدي تقديم أسس نقدية وفلسفية لتحليل الأفلام.

الجوانب الجمالية (Aesthetics): يتناول تحليل العناصر الجمالية في الفيلم، مثل التكوين البصري، والتقنيات السينمائية، واستخدام الألوان والإضاءة.

الأدوات والأساليب (Tools and Methods): تشمل أدوات التحليل الفلمي تقنيات التركيب المونتاج، واستخدام الإطارات والمشاهد، ومفاتيح القراءة السينمائية. نظرية التحليل السينمائي تمكن الباحثين والمحللين من فهم

الأفلام بعمق ومناقشة مختلف الجوانب الفنية والنقدية والثقافية المتعلقة بها. تساهم هذه النظرية بشكل كبير في تفسير كيفية بناء الأفلام وتأثيرها على الجمهور والمجتمع بشكل عام (Hamery, 2013).

إن علم السينما (Guillain, 2012) هو حركة أكاديمية تأسست في فرنسا في أربعينيات القرن العشرين بهدف إجراء دراسة شاملة ومنهجية للسينما وهي دراسة نظرية تتعلق بالفيلم، وقد أدخلت منهجًا علميًا للسينما لأول مرة علم الأفلام هو فرع من الأبحاث المستمرة التي يجريها علماء النفس، والأطباء النفسيون، وعلماء التجميل، وعلماء الاجتماع، وعلماء الأحياء. إنها مجموعة من المناهج العلمية ضمن النظام الأكاديمي لدراسات السينما أو السينما التي بدأت في عشرينيات القرن العشرين من خلال التشكيك في السمات الأساسية الرسمية للصور المتحركة وأصبح الاختلاف بين علم السينما والنقد السينمائي وتاريخ السينما ونظرية السينما. ويعتبر من أهم المساهمات النفسية في موضوع السينما.

إن تحليل الأفلام يمثل جسرًا بين الفن والعلم، حيث يسعى الباحثون والفلاسفة والنقاد إلى فهم عمق الأفلام ومعانيها بطرق تحليلية دقيقة. فبداية التحليل السينمائي كعلم في أوائل القرن العشرين، وتطور بشكل كبير وازداد هذا التطور بمشاركة العديد من الفلاسفة والنقاد والباحثين الذين أسهموا في تشكيل هذا المجال وشارك في هذا التطوير العديد من العقول المبدعة حيث في البداية، كان هناك جدل دائم بين السينما كفن والسينما كوسيلة للتوثيق والعلم لأن البعض اعتبرها مجرد وسيلة لتسليية الجماهير، في حين رأى البعض الآخر فيها وسيلة لنقل الأحداث والوقائع بدقة ووضوح ونظرية التحليل السينمائي جاءت كجواب على هذا الجدل، و سعت إلى دمج الجوانب الفنية والعلمية للسينما من بين هؤلاء الشخصيات البارزة يمكن ذكر أندريه بازين، الذي قدم مفهوم السينما الواقعية وركز على التصوير والإخراج كعوامل أساسية في الفن السينمائي ومن ثم، ساهم سيرجي إيزينشتاين (Sergei Eisenstein) في تطوير نظرية التحليل السينمائي من خلال فهمه للزمن والمكان في السينما كما شهدت النظرية تأثيرًا كبيرًا من النقاد مثل أندريه باتون ولورا مولفي (Laura Mulvey) التي ركزت أعمالهم على فهم التركيب السينمائي والرموز والمفاهيم البصرية والسمعية في الأفلام هؤلاء النقاد والفلاسفة ساهموا في تطوير أدوات التحليل السينمائي وزيادة فهمنا للسينما بوصفها أداة فنية وعلمية رغم أن نظرية التحليل السينمائي قد تقدمت بخطى كبيرة، فإن الجدل حول دور السينما كفن وعلم مستمر إذ تظل الأفلام تمثل تحديات للفلاسفة والنقاد لفهمها بعمق وتفسير مضامينها بشكل صحيح. يعكس هذا الجدل الطبيعة المتعددة والمعقدة للسينما كوسيلة للتعبير الفني والتوثيق العلمي.

شارك في تطويرها وتشكيلها العديد من الفلاسفة والنقاد والباحثين في ميدان السينما نعرض هنا بعضاً من أبرز الشخصيات والرواد الذين أسهموا بشكل كبير في هذا المجال:

1. أندري بازين (André Bazin): يُعتبر واحدًا من أوائل النقاد السينمائيين الذين قاموا بتطوير نظريات حول السينما وفهمها بشكل أعمق قام بتأليف العديد من الكتب التي تتعامل مع التحليل السينمائي.
2. سيجموند فرويد (Sigmund Freud): يُعتبر الأب الروحي للنقد النفسي في مجال السينما، حيث أسهم بشكل كبير في فهم الرموز والأفكار النفسية في الأعمال السينمائية.
3. لورا مولفي (Laura Mulvey): ناقدة سينمائية وأستاذة جامعية كتبت العديد من الكتب التي تتناول التحليل السينمائي والنقد الثقافي.
4. جيل ديلوز: فيلسوف فرنسي يُعتبر واحدًا من الشخصيات المهمة في تطوير فلسفة السينما، حيث قدم أفكارًا حول السينما كصورة حركية وتأثيرها على الزمن والوعي.
5. كريستيان ميتزغر (Christian Metz): ناقد ألماني اهتم بالنظريات السينمائية والنقد الثقافي، وساهم بشكل كبير في فهم السينما كوسيلة فنية وثقافية.

(Film Art: An Introduction) ديفيد بوردويل وكريستين تومبسون (David Bordwell Kristin Thompso) يُعتبر من أهم الكتب التعليمية في مجال نظرية السينما. يقدم فهمًا شاملاً للعناصر الأساسية في الفيلم وتقنيات التحليل السينمائي.

(Cinema and Art Criticism) إيلوت إيجلر (Elyote Hegler) يركز على النقد الفني للسينما ويتناول موضوعات مثل التحليل النفسي والجمالية في السينما. " (The Film and the Public) - روجر مانفيل يتناول مفهوم الجمهور وتأثير السينما عليه، ويعرض رؤية نقدية عميقة حول الأفلام والجمهور " (What is Cinema?) أندري بازين يقدم مجموعة من المقالات والمقابلات التي أجريت مع بازين حول السينما الذي يعتبر من أهم الكتب في فهم السينما كفن " (Film as Art) رودولف آرنايم يقدم هذا الكتاب تحليلاً فلسفياً عميقاً للسينما ويبحث في مفهوم الفن والصورة السينمائي (Film Form: Essays in Film Theory) سيرجي إيزنشتاين أحد رواد سينما الأفلام الصامتة، مقالاته حول نظرية السينما وتقنيات التحليل السينمائي (Chateau, 2008).

2.2 السينما كفن وتقنية للتعبير.

السينما كلغة (سعيد، 1970)، تمكنا من التعبير والتواصل مثلما نعمل باستخدام اللغة الكتابية أو اللغة اللفظية وبالتالي، يمكن تحليل الأفلام باستخدام أساليب ومفاهيم نقدية مشابهة لتلك المستخدمة في تحليل

النصوص من خلال السياق والثقافة الذي يتطلب الفهم العميق للفيلم مع مراعاة السياق الثقافي والاجتماعي الذي تم إنتاج الفيلم فيه والذي يستهدفه كالأفلام التي تعكس وتتأثر بالقيم والمعتقدات والتوجهات الثقافية للجمهور والمجتمع الذي يتأتى من خلال مجموعة من العناصر مثل الصورة، والصوت، والإضاءة، والموسيقى، والأداء التمثيلي يمكن تحليل هذه العناصر بشكل منفصل ومشارك لفهم كيفية تأثيرها في بناء المشهد ونقل الرسالة ليتأتى السرد السينمائي الذي يتضمن فهم كيفية تنظيم القصة والأحداث في الفيلم، بما في ذلك الهيكل السردى وتطور الشخصيات والتقنيات المستخدمة لسرد القصة فغالبا ما تحتوي الأفلام على رموز وعناصر نصية تستخدم لنقل المعاني والرسائل إذ يجب تحليل هذه الرموز لفهم الأفلام بشكل أفضل.

ليأتى مرحلة النقد والتقييم والتي هي في صلب نظرية التحليل السينمائي وضع أسئلة نقدية حول الأفلام، بمعنى تقييم الجوانب الفنية والمحتوى والأداء بشكل نقدي أما من ناحية الوسائل والأساليب يتضمن هذا الأساس استخدام أدوات وتقنيات محددة لتحليل الأفلام، مثل تقنيات التركيب المونتاج واستخدام الإطارات والمشاهد، ومفاتيح القراءة السينمائية تلك الأسس تمثل الإطار الأساسي لنظرية التحليل السينمائي وتساعد في فهم الأفلام بشكل أعمق وتحليلها بشكل نقدي، مما يكشف عن طبيعة السينما كوسيلة فنية ووسيلة للتواصل والتعبير.

وتضم اللغة لتواصل عناصر أساسية تشمل:

الإطار أو الإطارات: الإطار هو الوحدة الأساسية في اللغة السينمائية، حيث يتم تصوير المشاهد داخل إطارات محددة والتركيز على محتواها تتيح هذه الإطارات تناول القصة ونقل الرسالة ثم الزوايا والتكوين: تتعامل مع كيفية تصوير المشاهد واختيار زوايا الكاميرا وتنظيم العناصر داخل الإطار فهي تلعب دوراً في إيجاد جو المشهد وتوضيح العلاقات بين الشخصيات والإضاءة التي تستخدم لخلق مظهر المشهد وتوجيه انتباه الجمهور نحو معان معينة، وقد تؤثر على المزاج والجو الحركة التي تتضمن حركة الكاميرا وحركة الشخصيات داخل المشهد، ويمكن استخدامها لإبراز عناصر معينة أو لتحقيق تأثيرات خاصة مع الصوت الذي يعد جزءاً أساسياً من اللغة السينمائية (صالح، 2006)، حيث يمكن استخدام الموسيقى والتأثيرات الصوتية والحوارات لإضافة معاني ومشاعر إلى الفيلم الذي يخضع للمونتاج متعلق بتركيب مجموعة من الإطارات معاً لإنشاء تسلسل معنوي، ويساعد في تغيير الزمن والمكان والتركيز على التفاصيل المهمة التي تشمل الرموز والعلامات التي تُستخدم لتمثيل المفاهيم والأفكار بصورة مجردة، وقد تكون مفتوحة للتفسير بشكل مختلف من قبل المشاهدين بأداء الممثلين الذي يلعب دوراً مهماً في اللغة السينمائية، حيث يساهمون في تقديم الشخصيات والمشاعر بشكل واقعي ومعبر لتتجمع هذه العناصر معاً لخلق سرد سينمائي، وتوصيل رسالة فنية ونفسية إلى الجمهور بهذا

تمنح اللغة السينمائية وسيلة للتعبير عن أفكار وقصص بشكل فني وجذاب و لفهم تأثير هذه العناصر على تجربة المشاهدة وتفاعل الجمهور مع الأفلام يشمل عدة جوانب يمكن تضمينها في النقاط التالية:

1. العرض والواقعية: من الناحية الفلسفية، يُمكن فهم العناصر السينمائية كأدوات تساهم في إيجاد عوالم خيالية أو واقعية. السينما تقدم لنا "عرضًا" للعالم وتشجعنا على استكشاف العلاقة بين الواقع والخيال، وكيف يمكن للسينما أن تؤثر على تصوراتنا وإدراكنا للواقع.

2. الجمالية والجوانب الفنية: التحليل الفلسفي للعناصر الجمالية في السينما يمكن أن يتركز على كيفية إنشاء الجمال والجوانب الفنية في الأفلام. يمكن أن نفكر في كيفية تكوين الإطارات واستخدام الإضاءة واختيار الزوايا كأساليب للتعبير الفني وتحقيق تأثير جمالي.

3. الزمن والمكان: تمثل السينما أحيانًا فرصة لفهم الزمن والمكان بطرق جديدة وفلسفية يمكن تفسير تقنيات المونتاج واستخدام الزمن كوسيلة لتمثيل تجربة الزمن البشري وتأثيره على القصص والحياة.

إن فهم العناصر السينمائية يفتح آفاقًا للتفكير العميق حول كيفية استخدام السينما كوسيلة للتعبير الفني والتواصل الثقافي، إذ تلعب دورًا هامًا في النقاش حول الواقع والمعنى والجمال والوعي (يوسف، 2001).

قدم عدد من المفكرين البارزين مساهمات مهمة في تفسير اللغة السينمائية ودور السينما كوسيلة فلسفية للتعبير والتفكير على سبيل المثال، جيل ديولوز (Gilles Deleuze) كتب العديد من الكتب حول السينما، مثل "سينما الصورة-الحركة" و"سينما الصورة-الزمن"، حيث استخدم الفيلم كوسيلة لفهم الزمن والوجود والوعي أما أندري بازين فقد كان واحدًا من رواد التفكير في السينما وتأثيرها على الواقع والزمن. واستكشف ستانلي هايوارد (Stanley Hayward) كيفية تأثير الصورة المتحركة على الوعي والعقل والثقافة في كتابه "سينما والعقل". هؤلاء المفكرين وغيرهم قد ألهموا الباحثين والعلماء في ميدان الفلسفة ودراسات السينمائية بأفكارهم الرائدة والمثيرة فالفن السينمائي والتقنية السينمائية هما مصطلحان مرتبطان بعملية إنتاج الأفلام وفن السينما، ولكنهما يرتكزان على جوانب مختلفة ويفهمان من زوايا مختلفة (الرشيدي، 1987). إذ كانت السينما واحدة من أهم وسائل التعبير البصرية والسمعية في عالمنا الحديث فإنها فن وفي نفس الوقت تمثل نوعًا من العلوم البصرية ومن هنا نشأ الجدل المستمر حول ما إذا كانت السينما فنًا أم علمًا الجدل بين الفن والعلم في السينما يعكس توترًا دائمًا بين الإبداع والتكنولوجيا. ومع ذلك، يجب أن ندرك أن الفن والعلم ليسا متناقضين بالضرورة يمكن للإبداع الفني والعلم أن يتكاملان بشكل جميل في إذا تمكن المخرج من دمج التكنولوجيا بشكل جيد مع رؤيته الإبداعية، يمكن للفيلم أن يكون قويًا ومؤثرًا لذا تتطلب عملية صناعة الأفلام معرفة عميقة بالتكنولوجيا واستخدام أجهزة معقدة لتحقيق النتائج المرغوبة فهي تتضمن هذه العمليات الكاميرا والإضاءة وتأثيرات الصوت والمونتاج والمؤثرات

البصرية اذ يجب على فرق العمل أن تكون على دراية بأحدث التقنيات والبرامج لتحقيق الجودة والاحترافية بعبارة أخرى، يمكن للسينما أن تجمع بين الفن والعلم لإنتاج أعمال تعبر عن الإنسانية بشكل عميق وفعال فالجمع بين الإبداع والتكنولوجيا في هذا المجال يمكن أن ينتج عنه أعمال سينمائية رائعة تلهم وتثري المشاهدين. إنها تذكير بأن الفن والعلم يمكن أن يتعاونوا بشكل مثالي لإثراء حياة البشر وتوجيههم نحو فهم أعمق وتقدير أوسع للعالم من حولنا.

خاتمة:

في الختام هذا البحث، يبقى السؤال حول مكانة السينما بين الفن والتكنولوجيا محورًا مهمًا للنقاشات والتفكير المستمر لأن ما خلص إليه البحث هو أن السينما تمثل توازنًا حساسًا بين الإبداع الفني والتقدم التكنولوجي، حيث تبقى تسعى باستمرار إلى تحقيق التجديد والتطور و تظل واحدة من أكثر وسائل التعبير الإبداعي تأثيرًا على ثقافتنا ومجتمعنا لأنها تستمر في رسم خطوط جديدة وتحدي للحدود بين الفن والتكنولوجيا فالسينما تظل نظامًا مستقلًا حيث يتعايش التعبير الفني والابتكار التكنولوجي بتناغم تام، مما يثري تجربة المشاهدة ويفتح آفاقًا جديدة للإبداع والتفكير إنها وسيلة تجمع بين الإبداع الفني والقوة التكنولوجية لإنتاج قصص مؤثرة ومبتكرة تصل إلى قلوب وعقول المشاهدين بالتالي، فإن السينما ليست مجرد وسيلة ترفيهية، بل هي أداة قوية لنقل الأفكار والمشاعر والرؤى لذلك، فإن السينما تظل تجربة ثقافية متعددة الأوجه تعمل على توسيع آفاقنا وتعمق فهمنا للعالم من حولنا. إنها تساهم في تشكيل وجداننا وإثراء حياتنا الثقافية إن هذا الجدل بين الفن والعلم في السينما هو جزء من جاذبيتها وتنوعها ومع تطور التكنولوجيا، ستستمر السينما في النمو والتطور، وستبقى مصدرًا للإلهام والتعبير الفني هذه هي أبرز النتائج المتوصل إليها، بموضوع هذا البحث.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. السينما الرقمية: ثورة تكنولوجية في الفن السينمائي. (05 مايو، 1018). تاريخ الاسترداد 10 أكتوبر، 2023، من سينفيليا : <https://cine-philie.com/2018/05/05>
2. اندرو، ج. دادلي ترجمة: جرجس، فؤاد الرشيدى. (1987). نظريات الفيلم الكبرى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
3. أندريه تاركوفسكي، ترجمة: أمين صالح. (2006). النحت في الزمن، ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. عقيل مهدي يوسف. (2001). جانبية السينما: دراسة في جماليات السينما. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. فارس مهدي قيسي. (9 سبتمبر، 2007). التكنولوجيا الرقمية في الانتاج السينمائي و التلفزيوني. المجلات العلمية العراقية ، الصفحات 139-162.
6. لرنست لدقرن ترجمة صلاح التوهامي. (1959). فن الفلم. القاهرة: مؤسسة أمل مهدي للطباعة والنشر.
7. مارتن، مارسيل ترجمة: مكاوي سعيد،. (1970). اللغة السينمائية. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة.
8. وليام قي كوستانزو ترجمة زياد ابراهيم. (2019). السينما العالمية من منظور الأنواع السينمائية. القاهرة مصر: مؤسسة الهداوي للطباعة والنشر.

قائمة المراجع اللغة الأجنبية:

1. André Guillaín, Henri Wallon et la filmologie 1895. Mille huit cent quatre-vingt-quinze 2012 paris Association française de recherche sur l'histoire du cinéma (AFRHC).
2. Chateau, J.-Y. (2008). Nature et technique au cinéma. Pourquoi un septième Art ? Cinéma et philosophie , pp. 75-88.
3. Hamery, R. (2013, decembre 1). Le cinéma scientifique et l'enregistrement des couleurs naturelles : des expériences pionnières à la norme. Open edition journals , pp. 229-252.
4. Nacache, J. (2012, decembre). Cinéma et Sciences : Loin du poncif « art-science ». Alliage , pp. 3-10.